

باب حروف قربت مخارجها (1)

أهداف الدرس

1. أن أتعرف حروفاً أخرى تدغم في ما قاربها.
2. أن أقف على مواضع إدغام هذه الحروف.
3. أن أتمهر في إدغام الحرفين المتقاربين.

تمهيد

تتبعنا في باب الإدغام والإظهار عقد الناظم رحمه الله هذا الفصل لبيان حكم حروف أخرى قرّبت مخارجها؛ وهي ثمانية حروف، كل منها يدغم في حرفين أو أكثر في مواضع معينة من القرآن الكريم، وقد اختلف القراء السبعة في هذه الأحرف بين مدغم ومظهر، وكل منهم اتبع ما تلقاه أداًءً وقرأ به، فما هي الأحرف الستة الأولى من هذا الباب؟ ومن هم أصحاب الإدغام وأصحاب الإظهار فيها؟

المتن

قال الإمام الشاطبي - رحمه الله -:

277. وَإِدْغَامُ بَاءِ الْجَزْمِ فِي الْفَاءِ قَدْ رَسَا *** حَمِيداً وَخَيْرٌ فِي يَثْبَ قَاصِداً وَلَا
278. وَمَعَ جَزْمِهِ يَفْعَلُ بِذَلِكَ سَلَمُوا *** وَنَخَسِفُ بِهِمْ رَاعُوا وَشَدَا تَنْقَلَا
279. وَعُدْتُ عَلَى إِدْغَامِهِ وَنَبَذْتُهَا *** شَوَاهِدُ حَمَادٍ وَأُورِثْتُمُو حَلَا
280. لَهُ شَرْعُهُ وَالرَّاءُ جَزْماً بِلَامِهَا *** كَ:وَاصِبِرْ لِحُكْمِ طَالٍ بِالْخُلْفِ يَذْبَلَا

استخلاص المضامين:

- 1 - ما هي الحروف التي ذكر الناظم أنها تدغم في ما قاربها؟
- 2 - أستخرج القراء الذين يدغمون هذه الحروف وكلماتها.

الشرح:

- رَسَا: ثبت.
- وَلَا: النصر.
- حَلَا: عذب.
- شَرَعُهُ: الشرع: الطريق.
- يَذُبُّ: اسم جبل.

التحليل

جمع الناظم رحمه الله في هذا الباب ما تبقى من الحروف المتقاربة في المخرج، وعددها ثمانية أحرف: الباء، واللام، والفاء، والذال، والثاء، والراء، والنون، والdal، وسنقف في هذا الدرس على إدغام الحروف الستة الأولى، وذلك في المحورين الآتين:

أولاً: إدغام الباء واللام والفاء

قدم الناظم - رحمه الله - الكلام في الباء فقال:

وَإِدْغَامُ بَاءِ الْجَزْمِ فِي الْفَاءِ قَدْ رَسَا *** حَمِيداً وَخَيْرٌ فِي يَثْبُ قَاصِداً وَلَا

أخبر أن الباء المجزومة تدغم في الفاء للمشار إليهم بالقاف والراء والحاء في قوله: «قَدْ رَسَا حَمِيداً»؛ وهم خلاد وأبو عمرو والكسائي، وجميع ما في القرآن خمسة مواضع: ﴿أَوْيَغْلِبُ فَسَوْفَ﴾ [النساء: 73]، و﴿وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ﴾ [الرعد: 5]، و﴿قَالَ أَتَعْجَبُ بِمَى تَبْعَكَ﴾ [الإسراء: 63] و﴿قَالَ بَأْسًا تَبِ بِلَاءَ لَكَ﴾ [طه: 95] و﴿وَمَى لَمْ يَثْبُ بِلَاءَ لَيْلَى﴾ [الحجرات: 11].

ثم أخبر أن المشار إليه بالقاف من «قَاصِداً»؛ وهو خلاد له وجه آخر؛ وهو الإظهار في قوله تعالى ﴿وَمَى لَمْ يَثْبُ بِلَاءَ لَيْلَى﴾ فأمر أن تخير في إدغامه وإظهاره؛ لأن الكل صحيح، وجرى العمل في المغرب على الأخذ لخلاد بالإدغام ثم بالإظهار، وتعين لمن لم يذكره الإظهار في الخمسة.

وَمَعَ جَزْمِهِ يَفْعَلُ بِذَلِكَ سَلَمُوا *** وَنَحْسِفُ بِهِمْ رَاعُوا وَشَدَا تَنَقَّلَا

أخبر أن اللام من «يَفْعَلُ» إذا كان مجزوما يدغم في الذال من «ذَلِكَ» للمشار إليه بالسين في قوله «سَلِّمُوا»؛ وهو أبو الحارث عن الكسائي، وجميع ما في القرآن ستة مواضع: أولها بالبقرة: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ضَلَّ سَبِيلًا﴾ [البقرة: 229]، وآخرها بسورة المنافقون ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ضَلَّ سَبِيلًا﴾ [المنافقون: 9]، وتعين للباقيين الإظهار، فإن لم يكن «يفعل» مجزوما لم يدغمه أحد، نحو ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ [البقرة: 84].

وقوله: «وَنَخَسِفُ بِهِمْ رَاعُوا»، أخبر أن المشار إليه بالراء في قوله «رَاعُوا»؛ وهو الكسائي أدغم الفاء في الباء من ﴿نَخَسِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ في سبأ [9]، فتعين للباقيين الإظهار، ومعنى «رَاعُوا» أي: راقبوا الإدغام فقرأوا به.

وقوله: «وَشَذًا تَقْلًا» الألف في قوله: (وشذًا) ضمير اللام والفاء أي: وشذ إدغام هذين الحرفين: ﴿يَفْعَلُ﴾ و﴿نَخَسِفُ﴾ عند النحاة، والشاذ عند النحاة: ما خرج عن قياسه أو ندر.

ثانيا: إدغام الذال والطاء والراء

وَعُذْتُ عَلَى إِدْغَامِهِ وَنَبَذْتُهَا *** شَوَاهِدُ حَمَادٍ وَأُورِثْتُمُو حَلَا
لَهُ شَرْعُهُ وَالرَّاءُ جَزْمًا بِلَامِهَا *** كَذَلِكَ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ طَالٍ بِالْخُلْفِ يَذْبَلَا

أخبر أن المشار إليهم بالشين والحاء في قوله: «شَوَاهِدُ حَمَادٍ»؛ وهم: حمزة والكسائي وأبو عمرو، أدغموا الذال في التاء من كلمتين؛ إحداهما: ﴿عُذْتُ بِرَبِّي﴾ بغافر [27] والدخان [19]، والثانية ﴿قَبِضْتُ ثِقْلًا﴾ [طه: 94]، فتعين للباقيين الإظهار فيهما.

وقوله: «وَأُورِثْتُمُو حَلَا لَهُ شَرْعُهُ» أخبر أن المشار إليهم بالحاء واللام والشين في قوله: «حَلَا لَهُ شَرْعُهُ»؛ وهم: أبو عمرو وهشام وحمزة والكسائي، أدغموا التاء في التاء من ﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾ بالأعراف [42] والذخرف [72]، فتعين للباقيين الإظهار.

وقوله «وَالرَّاءُ جَزْمًا بِلَامِهَا...» أخبر أن الراء المجزومة تدغم في اللام للمشار إليه بالطاء في قوله: «طَالٍ»؛ وهو الدوري عن أبي عمرو، بخلاف عنه؛ أي: له الوجهان: الإظهار والإدغام، وجرى العمل في المغرب على الأخذ بالوجهين معا مع تقديم الإدغام.

وأخبر أيضا أن المشار إليه بالياء في قوله: «يَذْبَلَا»؛ وهو السوسي، يدغم الراء المجزومة في اللام بلا خلاف، ومثّل لذلك بقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ [الطور: 46]، ونظيره ﴿أَنْ أَشْكُرَ﴾ [لقمان: 13] و﴿وَيَغْيِرَ لَكُمْ﴾ [الحديد: 27].

التقويم

1. ما هي مواضع إدغام كل من باء الجزم في الفاء، والذال في التاء؟ ومن هم القراء الذين يدغمون هذه المواضع؟
2. أشرح قول الناظم - رحمه الله - : «وَمَعَ جَزْمِهِ يَفْعَلُ بِذَلِكَ سَلَّمُوا» .
3. أذكر من يدغم ومن يظهر من القراء في الكلمات الآتية مع الاستشهاد بالشاطبية، ثم أقرؤها بالإدغام لأصحاب الإدغام: ﴿يَنْشُرْ لَكُمْ﴾ [الكهف: 16]، ﴿اَوْرَثْتُمُوهَا﴾ [الزخرف: 72]، ﴿تَخْشَفُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ [سبا: 9]، ﴿وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ﴾ [الرعد: 5] .

الاستثمار

قال الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 هـ): «واعلم أن الإدغام إنما يَحْسُنُ في غير المثلّين وَيَقْوَى إذا سكن الأول؛ وهو على ضربين: أحدهما إذا كان الحرفان متقاربين في المخرج، والحرف الأول أضعف من الثاني، فيصير بالإدغام إلى زيادة قوة؛ لأنك تبدل من الأول حرفاً من جنس الثاني، فإذا فعلت ذلك نُقِلَ لفظُ الضعيف إلى لفظ القوة، فذلك حسن جيد، والضرب الثاني: أن يكون الحرفان المتقاربان في القوة سواء كالمثلّين، فيحسن الإدغام؛ إذ لا ينتقص الأول من قوته قبل الإدغام» .

[الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، ج 1، ص 135] .

1. أذكر الحالات التي يكون فيها الإدغام حسناً، أو حسناً قوياً .
2. أمثل لإدغام الحرف الضعيف في القوي .

الإعداد القبلي

أحفظ أبيات الدرس القادم وأجيب عن الآتي:

1. ما هي المواضع التي تحدث عنها الناظم ؟
2. من هم القراء الذين يظهر من هذه المواضع؟